مقاربات مفهوم الجمال في قول السيدة زينب (ع) (ما رأيت الا جميلاً)
دراسة تجريبية

أ.د. علي حسين علوان/ جامعة البصرة - كلية الفنون الجميلة - قسم الفنون التشكيلية

خلاصة البحث

اشتملت الدراسة على خمسة فصول ابتدأت بالمقدمة التي تضمنت : مشكلة البحث ثم أهميته وبعدها صاغ الباحث ثلاثة اهداف لتحقيق عنوان البحث ثم حدد حدود دراسته ثم عرف الجميل لغويا واصطلاحيا وإجرائيا، بعد ذلك ادرج ادبيات بحثه من خلال مباحث أربعة ، ولم يعثر الباحث على دراسة بحثية سابقة منشورة . اما إجراءات الباحث فهي تجريبية متعلقة بفن الرسم اذ اشتمل مجتمع البحث على نفس النماذج التجريبية وعددها خمس لوحات فنية استنبطت افكارها من مقاربات قول السيدة زينب ع (ما رأيت الا جميلا).

من **النتائج**: ١-الجميل متأتي من الجوهر العقلي الاعتقادي بينما أثره الجمالي مستنبط عند السيدة زينب (ع) من ماضي الحسين (ع) وحاضره و مستقبل منزلة شهادته . ٢-- الجميل ضرورة وجودية باعتباره طاقة جذب خصها الله لمخلوقاته مهما كان الوجود قاسياً .

من **الاستنتاجات**:

١- كشف البحث ان الجمال الحسيني ممكن التعبير عنه بوسائط فنية متنوعة .

٢ - اظهرت الدراسة ان الجميل على مكانتين ظاهرية وجوهرية وحكمه استنباطي من الفيض المعرفي.

الكلمات المفتاحية : الحسين (ع) ، السيدة زينب (ع) ، معركة كربلاء ، الجمال ، فن الرسم التجريبي.

(Approach to the Concept of Beauty in the Saying of Lady Zeinab, Peace be upon her an Experimental Study)

PhD . Prof Ali Hussein Alwan
University of Basrah - College of Fine Arts - Plastic Arts Department
ali.alwaan@uobasrah.edu.iq .
https://orcid.org/0000-0001-9887-3245.

Abstract:

The study included five chapters that began with the introduction, which included : the problem of research and then its importance, and then the researcher formulated three goals to achieve the title of the research and then determined the limits of his study and then defined the beautiful linguistically, idiomatically and procedurally, after that he included the literature of his research through four investigations, and the researcher did not find a previous published research study. As for the researcher's procedures, they are experimental related to the art of painting, as the research community included the same experimental models, numbering five paintings, whose ideas were derived from the approaches to the saying of Sayyida Zeinab (I saw nothing but beautiful) From the results: 1-The beautiful comes from the mental essence of belief, while its aesthetic impact is deduced for Sayyida Zeinab (pbuh) from the past of Al-Hussein (pbuh), his present and the future status of his testimony. 2-The beautiful is an existential necessity as an energy of attraction that Allah has singled out for his creatures, no matter how cruel the existence is. From the conclusions: 1-The research revealed that the beauty Husseini can be expressed in a variety of artistic media. 2-The study showed that the beautiful on two places apparent and essential

and deductive judgment of the abundance of knowledge. Keywords: Hussein (pbuh), Sayyida Zeinab (pbuh), Battle of Karbala, Beauty, Experimental Painting Art.

الفصل الاول

(١) : مقدمة البحث

(١-١): مشكلة البحث

لا شك أن موضوع الجمال له أهمية واسعة، بدءً من ذكره في محكم الكتاب الكريم في أكثر من موضع، و أيضاً تم ورود ذكره في بعض أحاديث النبي محمد (ص)، وأحاديث الأئمة المعصومين (ع) . و ذكر في الحضارات القديمة باعتباره مكون وجودي يربط بين الانسان و معارفه ، حيث كان في فلسفة بلاد اليونان ضمن المكانات الاعتبارية الثلاثة الحق ، الخير والجمال ، وكثيراً ما ظهرت سمات تميز المنجزات الفنية لكل حضارة عن الأخرى وب خاصة الموضوعات الجمالية المعبر عنها في أثارهم، كما في اللقى الفنية لحضارات بلاد الرافدين و بلاد النيل وبلاد اليونان وبلاد الروم وغيرها التي اختلفت فيما بينها حتماً في مظاهر الجمال الفني ، وبالتالي فأن الشيء الجميل مهما كانت سماته لكي نحدده بمفهوم الجمال لا بد من اخضاعه لمعايير فلسفية ونقدية وتقنية وقد اتفق الفلاسفة المسلمين على المكانات اليونانية الثلاث الحق ، الخير والجمال كونها تم ورود ذكرها في محكم كتاب الله لكنها تبقى بحاجة الى مكانة أخرى هي المنفعة ، و مكانة أخرى هي الاخلاق إذ تتفاعل كقيمة حتمية في ميكانزيم الحياة وبالتالي أن محصلة المكانات الحق ، الخير ، الجمال ، الاتقان ، المنفعة والاخلاق بحاجة الى العقل لتدرك وتفسر وتطبق .ان التعامل مع مفهوم الجمال من المحال تساويه عند جميع الخلق بنفس القدر، فاذا كان الجمال الطبيعي في مكونات الحياة مخلوق كلياً من الله والجمال الفني مخلوق جزئياً من الكل أي أن الكل هو المهيمن على الاجزاء في كل شيء ولهذا السبب فأن تقدير الجميل هو الجميل المتغير، كون موجهات العقل اللاإرادية تأخذ مجالاً حسياً محدود الرضا في التقدير ولو قدر ان زاد الله تعالى تنامي الإحساس بالجمال درجة أخرى لكان السلوك البشري قد يتعدى حد التصديق كما هو ما حصل مع زليخة ونساؤها اللاتي قطعن ايديهن في النظر فحسب الى النبي يوسف الصديق (ع) . و بعد صعوبة تحديد الجميل تبقى فكرة إبقاء مفهوم الوصف على ماهي عليه أي حكمه موضوعي – ذاتي ، غير أن تقدير وصف الجميل الحسيني تخرج عن تقديرات المعادلة الموضوعية الذاتية كون الجمال الحسيني تجاوزها في معانيها الجزئية ، لذا فأن قول السيدة زينب (ع) افرزه واقع متغيرات معركة كربلاء والتي هي ليست كأي معركة حدثت في تاريخ الحروب كونها ملحمة بطولية خالدة كونياً انتصر فيها الدم على السيوف ، وهنا ظهر للباحث مجموعة من التساؤلات هي : كيف لتراجيديا التقتيل وسفك الدماء وحز الرؤوس وما فعله العطش والجوع وفقد الاحبة وبخاصة الامام المعصوم المفترض الطاعة ان يكون توصف بالجميل ؟ وكيف ظهر المفهوم الجمالي هذا في قول السيدة زينب (ع) ؟ وما هو مفهوم الجميل و تقديره عندها ؟ وهل هذا التقدير متعلق بماضي أو حاضر المعركة أو في مستقبلها التصوري ؟ وهل بالإمكان اجراء دراسة تجريبية فنية في التوصل الى تقارب للمفهوم ؟ ومن بين هذه الأسئلة التي تفوق دراستها باحث واحد ارتأى الباحث أن يحل مشكلة بحثه بصياغة العنوان الآتي:

[مقاربات مفهوم الجمال في قول السيدة زينب(ع) (ما رأيت الا جميلا) – دراسة تجريبية]

(١-٢): **أهمية البحث**: تكمن أهمية البحث في الاستفادة منه في إعادة المفهوم الجديد لمعنى الجمال من وجهة نظر إسلامية للطلبة الدارسين في الدراسات الأولية والعليا لكليات الفنون الجميلة وكليات أخرى ذات علاقة من كليات وزارة التعليم العالي ومعاهد الفنون الجميلة والفنون التطبيقية في مدارس وزارة التربية وفي قسم الدراسات الجمالية بوزارة الثقافة ، وكذلك في الدراسات الدينية ذات العلاقة والاستفادة منه في تحديث المناهج بخاصة منهج فلسفة الفن وعلم الجمال وفي التطبيقات العملية للفنون التشكيلية.

(١-٣): **أهداف البحث**: يهدف الباحث الى تحقيق عنوان بحثه من خلال صياغة الأهداف ادناه :

١-التعرف على معاني الجميل في المدرك الإسلامي الزينبي .

٢-الكشف عن العناصر السامية للجميل في معركة كربلاء .

٣-اجراء تطبيق تجريبي من وحي معركة كربلاء ومقارباته بالجميل الزينبي .

(١-٤): **حدود البحث**: حدد الباحث دراسته بالحدود الآتية :

الحدود الزمانية : السنوات الثلاث ٢٠١٠ ، ٢٠١١، ٢٠١٣

الحدود المكانية : نفذت نماذج اللوحات التشكيلية بفن الرسم في مشغل الباحث الفني بالبصرة .

(١-٥): **تحديد المصطلحات وتعريفها :**

الجميل : The beautiful

التعريف اللغوي : ذكر (أن الجمال مصدر الجميل والفعل جمل ... ابن سيده الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق ... والجمال بالضم والتشديد أجمل من الجميل) " (Ibn Manzoor, 1999, pp. 1741-1742) عرف على أنه (جمل - جمالاً حسن خلقاً و خلقاً فهو جميل وهي جميلة الجمالية علم الجمال) (Maalouf, Louis, , 2005, p. 102)

الجميل : التعريف الاصطلاحي :

عرفه سقراط بقوله (أن كل شيء ذا فائدة هو رائع جميل) (Nkov, Ovcia, 1979, p. 17) وقال عنه الرسام الفرنسي أوجين ديلا كروا (الجمال هو مركب من لذات ثلاث هي لذة حسية ولذة صورية ، و لذة انفعالية) (Badawi, Abdulrahman, 1984, p. 479)

الجميل : التعريف الاجرائي :عرفه الباحث على أنه : طاقة جاذبة خلقية ،عقلية وحسية و يستنبط الحكم الجمالي من فيض معرفي ذاتي .

(٢) : الاطار النظري والدراسات السابقة

(٢-١) السيدة زينب وخطبتها في الكوفة :

ولدت السيدة زينب (ع) بنت الامام علي بن أبي طالب (ع) كما تشير الروايات في المدينة المنورة في ٥ جمادي الأولى سنة ٥ هجرية وتوفاها الله يوم الاحد ١٥ رجب سنة ٦٢ هجرية ، زوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب هي خطيبة فصيحة اللغة ومفسرة لآيات القرآن الكريم ، سميت زينب من قبل جدها رسول الله محمد (ص) ، وللسيدة زينب أربعة أبناء استشهدوا في معركة كربلاء وهم :عون بن عبد الله ، محمد بن عبد الله ، عباس بن عبد الله ، علي بن عبد الله ، ولها بنت واحدة هي أم كلثوم من ألقابها الحوراء ، عالمة غير معلمة ، عقيلة الطالبيين . (ar.wikipedia.org)" تناقل الناس خطبتها الأولى خطبة الكوفة و الثانية خطبة الشام. وكلاهما تميزتا بالصدق في عرض الحق والبقاء على المبادئ وتحدي القتل والتعذيب والعطش والجوع وصبرها على فقد الامام الحسين(ع) والاهل من آل بيت النبوة والامامة وفقد الأنصار حيث لم يتبقى من الرجال سوى الامام العليل علي بن الحسين المكنى بالسجاد (ع) أن نص الخطبة التي قالتها السيدة زينب (ع) بعد المعركة حيث تم أخذ الحرم سبايا من كربلاء الى الكوفة لمجلس عبيد الله بن زياد هي خطبة تاريخية مدوية الصدى ، ويذكر الباحث جزء الخطبة المتعلق بالبحث :

سأل عبيد الله بن زياد قائلاً من هذه التي انحازت ناحيةً ومعها نساؤها ؟ فلم تُجبْه زينب ، فأعاد القول ثانيةً وثالثةً يسأل عنها ؟ فقالت له بعض إمائها هذه زينبُ بنتُ فاطمة بنت رسول الله ، فأقبل عليها وقال للسيدة زينب (ع)(الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم فقالت زينب : الحمد لله الذي أكرمنا بنبيّه محمد(صلّى الله عليه وآله وسلم) وطهّرنا من الرجس تطهيراً، وإنّما يُفتضح الفاسقُ ويكذّب الفاجر، وهو غيرنا والحمد لله فقال ابن زياد كيف رأيتِ فعل الله بأهل بيتك ؟ فقالت : ما رأيتُ إلّا جميلاً ، هؤلاء قومٌ كتب الله عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاجّون إليه وتختصمون عنده، فانظر لمن الفلجُ يومئذٍ...) ,,(Majlsi, 1983, pp. 115-116)

(٢-٢) : **جمال الامام الحسين (ع) خلقاً و خلقاً** : أن الله خلق البشر لكي تعبده {مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} " الذاريات ، الآية ٥٦ " فخلقه بالهيئة و فسلجتها التي تسهل عليه إمكانيات العبادة والقدرة على كسب العيش كان قوام هذا الانسان المتعبد ذو تركيب يتجلى فيه الحسن نحو قوله سبحانه {لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ } (the Holy Qur'an)"التين ، آية ٤ " في قوله تعالى أن وجود كلمة التفاضل **أحسن** يستشف الباحث منها الى أن هذا الإنسان معرف بتراكيب ذات أسس بنائية ثلاث ، فالبنائية الأولى ذات التقويم الأحسن الظاهري المرئي للعين المعرف ذلك الانسان به ، أما البنائية الثانية التقويم الباطني الفسيولوجي الأحسن وهو متعلق بالتقويم الأحسن الظاهري أي المعرف ، في حين تكون البنائية الثالثة التقويم الجوهري الاحسن يمتلك القدرة على ايعازات التحليل والتركيب والتفسير والاحلال والاستبدال عدا التأويل كونه علم متعلق بالأمور الغيبية حيث اختص الله به بعض عباده ومنهم من ذكر في القرآن الكريم كما هو عند النبي يوسف (ع) في سورة يوسف ، و كذلك في سورة الكهف حيث العبد الصالح الذي آتاه الله رحمةً وعلماً . ان هذه البنائية يكون تحصيلها بنائية مثلى تنتج للبشرية علوم معرفية Epistemology لها نوافذ تطل على مخازن من أنوار المعارف تفرز فيها محاكاة المعلومات الدنيا الى أن تتجلى حيث المرئيات المنبعثة من صيرورة الايمان العليا ذات النتائج الثابتة الموجود عند الراسخون في العلم المشار اليهم في النصوص القرآنية{ والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ...} (the Holy Qur'an) "آل عمران ، آية ٧ " ؛ وعليه يشير صاحب البرهان الى أن (الراسخون في العلم هو آل محمد صلى الله عليهم أجمعين) (Al-Bahrani, Hashim, 2016, p. 599).

ونظراً لتفرد النبي محمد بصفاته المتميزة التي اختلف فيها عن بقية الرسل نحو قوله تعالى " وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُل " (the Holy Qur'an)(آل عمران ، الآية ١٤٤) الا انها هذه الصفات اتصف بها النبي محمد (ص) وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) والسبطين الحسن (ع) والحسين (ع) كما ذكر الله سبحانه وتعالى ذلك في آية المباهلة { فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ } (the Holy Qur'an)" آل عمران ، ٦١ " وقد أشار هذا النص القرآني الى الحسن والحسين عليهما السلام (Al-Tabari, Mohammed Ben-Jereer, 2015, p. 473). وعن أنس بن مالك قال (و لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من الحسين بن علي عليهما السلام) (Al-Hassani, Nabil, 2013, p. 70)

(٢-٣) : الامام الحسين (ع) منزلة السعادة وجمالها في منزلة الشهادة وكمالها :

تجلت في محكم الكتاب الكريم آيات الشهادة وعظمت منزلتها كلما كانت في سبيل اعلاء الحق الإلهي والحفاظ على مبادئ الدين الحنيف ، وهذا يعني ان حياة الجسد والروح وجمالهما دائمي وخالد لكون الشهادة تحيل الانسان بفضلها الرباني الى أبهى صور التكامل المتأتي من الصمود والصبر والبقاء على المبادئ التي لم يستطع الكثير من الناس أن يتحملها الا في حالات نادرة جداً كما هو ما حدث مع الامام الحسين (ع) وبعد تدهور الأوضاع والاعتراض على خلافة يزيد حيث كان الحسين (ع) يعرف ما آلت اليه الظروف ففي حجته الأخيرة عند جبل عرفات لم يكن الحسين يقرأ دعاءه المعروف بدعاء عرفة فحسب بل كان يذكر فلسفة الحياة وقوانينها الإسلامية الإلهية التي كانت في غاية الدقة والذي فيه من الحكمة والبلاغة والصبر والتقرب الى الله في صنعه واتقانه لمكونات الخلق وعرض نعمه وما حل وما سيحل من انحراف المفاهيم الإسلامية العميقة التي جاء بها القران الكريم ورسخها الرسول الكريم (ص) وأمير المؤمنين (ع) وهو دعاء طويل وكأنه أيضاً يتكلم عن رثاء نفسه ورثاء العباد لما ستؤول الاحداث عليه و في هذا الصدد يذكر الباحث مطلع هذا الدعاء (اَلْحَمْدُ للهِ الَّذى لَيْسَ لقضائه دافِعٌ ، وَلا لِعَطائِهِ مانِعٌ، وَلا كَصُنْعِهِ صُنْعُ صانِع ، وَهُوَ الْجَوادُ الْواسِعُ، فَطَرَ اَجْناسَ الْبَدائِعِ ، وَاَتْقَنَ بِحِكْمَتِهِ الصَّنائِعَ ، ...). Al-Qaimi, Abbas,, 1999, pp. 319 - 331) فالحسين وأهله و أصحابه كانوا يعلمون ما سيحل بهم من اعتداء وظلم نتيجة لوقوفهم على النهج الالهي وعلى تعاليم السيرة النبوية والعلوية وتواصلها في استمرار العصمة الامامية وعدم انقطاعها وهنا التبليغ بالصبر كونه أيضاً قد ارتبط بصفة الجمال نحو قوله تعالى {... فاصبر صبراً جميلاً ...} (the Holy Qur'an)"المعارج ، آية ٥" . وهنا يعتمد الجمال الخلقي والخلقي على الانسجام المتعدد الأوجه فأعلى صفة الجمال عندما يتلون الجمال بألوان الشهادة وبالتالي يفعل الجمال فعله في وصول الامام الى السعادة في الموت كما قال الحسين (ع) (لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برما) (Majlsi,, 1983, p. 381) وتصاحب السعادة لذة في ترقية الشعور بالجمال الجوهري و هو حسن العقل كما قال الامام علي عليه السلام (... جمال الرجال في عقولهم ...) (Al-Sadiq, Mohammed Ben Ali,, p. 228)" فالإمام الحسين (ع) كانت الشهادة عنده تمام السعادة و كينونة السعادة مدخرة في مسلمات تفكيره الجمعي المستمد من نصوص القرآن الكريم نحو قوله تعالى { وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ } (the Holy Qur'an) " آل عمران ، آية ١٦٩ – ١٧٣ "

لذا فأن هذه السعادة الحسينية أوقعت أثراً مباشراً في الشعور بالجمال المثالي المتسامي. او قد أثبت الكتاب الكريم ان الجمال الفائق يؤدي الى فقدان الإحساس بالألم {... فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه و قطعن أيديهن و قلن حاش لله ما هذا بشراً ان هذا الا ملك كريم ...} " يوسف ، آية ٣١" .

(٢-٤) تأثير و اقعة الطف في الرسم الفني العراقي المعاصر:

أظهرت صور الاعمال الفنية التشكيلية المعروضة في المتاحف وصالات العرض التشكيلي العالمي والمنشور معظمها في كتب الفن ان انتشار فن الرسم على القماش بالألوان وعمل الاطارات انطلق من عصر النهضة الأوربية ، إذا أن أعمال الفن عند فنانو عصر النهضة جاء معظمه متأثراً في تقبل رسم الملاحم والاساطير والشخصيات الدينية وكذلك البحث عن الجمال المثالي (Yunnan, Ramses, pp. 287-286)" وكذلك الأحداث الواقعية والمرجعيات الفنية الكلاسيكية الحجرية المنجزة في فترات قبل الميلاد ،غير أن الفنان التشكيلي في عصر النهضة مضى في عمله مع تحديث هذه المحاكاة بلمسات طفيفة محددة المواضيع ومعتمدة على النسبة الذهبية للأحجام . لقد تطورت

توجهات الفن التشكيلي حيث ربطت بمحاكاة الحياة وأحداثها وتقلص الطرح الفني لملاحم الرجال واساطير الخيال المختلقة مع ذلك استمر في بطأ ابتكار واستحداث فأحيلت التوجهات الى اتجاهات ومذاهب فنية تنامت بعد ذلك في الاتجاه الواحد مكونةً اتجاهات فنية ذات الاتجاه الفردي الفني المتميز بخصوصيته الذاتية خاصة ما ظهر مع طلائع الفنانين التشكيليين في القرن العشرين ، وقد حصر الباحث اتجاه الفنانين العالمين قبل القرن العشرين بثلاثة توجهات : الأول منهم بقي متأثراً بالماضي وحكاياته الخيالية الأسطورية والملحمية ، والتوجه الثاني اعتمد على نقل الموديل أو المنظر الطبيعي أو اشكال الحياة الجامدة نقلاً مباشراً ، والتوجه الثالث تم تركيزهم على رسم الأحداث وبخاصة القصص التراجيدية ورسم اشخاصها بتصرف فني نابع من القدر الذي تأثر به الفنان ذاته ، وفي هذه التوجهات الثلاث لم يبتعد الفنان عن التشخيص الواضح ؛ غير أن عوامل الضغط الذاتي أدت بالفنان الى اتقان المواضيع مع معالجات جديدة مستساغة مع الفهم الجديد لمتطلبات إعادة صياغة مفهوم الجمال عند العامة وتحديثه في الجمال الفني المبتكر حيث وظفت مواد وخامات لتجديده أي أن الفن التشكيلي لم يتحدث الشكل فيه أولاً وانما تم تحديث المستوى الجمالي فتبعه تحديث مستويات الاشكال تباعاً ، رغم تطور مفاهيم الفن المتماشية مع استحواذ هذا الجمال المصنع المستعجل الظهور جعل الفن التشكيلي في مأزق ذا صيرورة جديدة مخاضها الجمال الفني التجريبي الذي تهيمن عليه المعرفة العلمية والمهنية للخامات فأصبح الفن في صيرورة جديدة في إدخاله مختبر التجريب الجمالي أنتجت المواد الموضوعية المختبرية المتفاعلة تقبل القبح بوصفه جمال فتولد ما أطلق عليه الباحث القبح الجمالي الفني ، وادخله الفنان في ميدان العامة من اجل التعامل معه كأحد الفنون التي ترقي المجتمعات ، رغم هذا الاستبدال الحاصل في توجهات الفنانين العالميين والفن العراقي هو جزء من هذا التأثير والتغيير قد أخذ يطرق بعض الفنانين بأساليبهم الموضوعية والتقنية القضية الحسينية بصياغة اسلوبية مع تأكيد ربط الخيال بالصورة بشكل وثيق (Amon, Jack,, 2011, p. 91)كما هو عند الفنان الراحل ما هود أحمد في بعض رسوماته التي رسم الرأس فيها ويتمركز حول الرأس مجموعة من النسوة الحزينات وهن يلبسن العباءات السوداء (ينظر اللوحة) (The Abbasid threshold,)، ورسم آخرون من التشكيليين مشاهد لواقعة كربلاء كالفنان الراحل كاظم حيدر ، ورافع الناصري (Salim, Nizar, 1977 , pp. 191-81)، و تأثر بعض الفنانين بالفن الإسلامي المستمد أشكاله بتصرف من مراقد الأئمة المعصومين و بخاصة أشكال معمارية المرقد الحسيني والعباسي في كربلاء والعلوي في النجف الاشرف كما هو في رسوم اللوحات الفنية للفنان التشكيلي سلمان عباس .

لوحة للفنان ما هود أحمد

(٢-٥) : **الدراسات السابقة** : بعد التقصي والبحث لم يعثر الباحث على دراسة بحثية منشورة .

(٢-٦) : **المؤشرات التي اسفرعنها الاطار النظري** :

١-كانت خطبة السيدة زينب في مجلس ابن زياد بالكوفة تحدي مصيري مستقبلي لما كان و سيكون.

٢- تعدد المفاهيم التعبيرية لمعركة كربلاء يشجع الفنانين على احياء ذكرها بوسائط فنية متنوعة .

٣-جمال الامام الحسين (ع) تكويني وليس اعتباري لذا كان يشبه برسول الله محمد (ص) .

٤- عظمة مظلومية الحسين (ع) لم تجعله يتخلى عن مبادئه السامية وكرمه الله بالشهادة .

٥- اهتم الفنانين العراقيين في تقديم أعمال فنية من ايحاءات معركة كربلاء بأساليبهم المختلفة .

(٣) : **الإجراءات** :

اشتمل مسار إجراءات الباحث على تطبيق تجريبي ينسجم مع مقاربات مفهوم الجميل في قـــــول السيدة زينب (ع) و كما هو آت :

(٣-١) : **منهج البحث** : اشتمل تطبيق البحث على منهج البحث التجريبي .

(٣-٢) : **مجتمع البحث** : تضمن مجتمع البحث على اجراء تطبيقي في رسم خمسة نماذج للوحات فنية مستوحى فكرتها من أحداث ميدان المعركة مباشرة و تصورات مستقبلية الذي أثرته شهادة الامام الحسين (ع) بوصفه امام معصوم ربانياً .

(٣-٣) : **عينة البحث** : أعتمد الباحث على العينة ذاتها التجريبية المتضمنة رسم خمس لوحات فنية مختلفة القياس بالأسلوب الرمزي التشخيصي .

(٣-٤) **أداة البحث** : اشتمل البحث على أدوات العمل الفني المستخدمة في فن الرسم وهي : قماش الرسم الخاص و أنواع مختلفة القياس من الفرش وعلب من الصبغات اللونية نوع الاكريلك و استخدم الباحث إطارات خشبية لونت بما تناسب وألوان كل لوحة ، كما استخدم الباحث أداة **الملاحظة** في تطوير الفكرة من بداية تطبيق الإجراءات التجريبية في تهيئة الأفكار والموضوعات من خلال التخطيطات الأولية الى انتهاء الانجاز الكلي ولكل نموذج (لوحة) و أخذ الباحث بنظر الاعتبار المشاهدات التي رأتها عينياً السيدة زينب (ع) فيما جرى بالمعركة وتقديراً لهذه المحصلة المرئية لقولها (ما رأيت الا جميلا) أنجزت تجريبياً عينة البحث الآتية :

لوحة رقم ١

رقم اللوحة	عنوان العمل الفني	سنة الإنجاز	القياس	المادة
1	المخادع	٢٠١١	٢ متر ١,٥x	أكريلك

مشهد الرؤية ومقاربته :

يشير مشهد اللوحة الفنية الى شخص معاصر يعمل على خداع الناس بأنه انسان سوي مؤمن وصالح ومن أنصار الامام المعصوم الحسين (ع) ، لكنه يكشف عن حقيقته فتظهر وجوهه المتلونة الحقيقية المعادية للحسين (ع) وللناس من خلال تحولاته الشخصية الى الشر وفي كل تحول يزداد شراً أكثر فأكثر ينثر حقدة وفساده على الأرض الآمنة لتخريبها وليفسد فيها فيرمي بمخالب جارحة بعدد عشرة لتشير الى يوم عاشوراء مخالب رميت ومخالب تنتظر قذف الأبرياء مرة بعد الأخرى من الوجوه العشرة الشريرة المخادعة ، ويتوسد في الجزء السفلي من المشهد وعلى الأرض الآمنة الرأس الشريف وقد أصيب بطعنات الرماح ، الخداع في زمن الحسين (ع) مازال يتكرر ، في حين يعلو كامل المشهد السماء ذات الفضاء الصافي ويأتي انعكاس رمزية المشهد الذي يظهر المقاربة عندما خدع يزيد بن معاوية وابن زياد وعمر بن سعد والطامعين في نيل المكاسب فجعلوا الناس تعدل عن بيعتها للأمام الحسين (ع) عن طريق اشاعات نشروها للناس منها بأن الحسين (ع) ومن معه هم خوارج يستحقون القتل ومن يشارك في قتلهم يكافأ ، لكن ادعائهم و خدائعهم تم كشفه من قبل السيدة زينب (ع) فأبطلت حجة ادعائهم و مكائدهم .

مجلة فنون البصرة – العدد (٣٢) السنة ٢٠٢٥ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

لوحة رقم ٢

رقم اللوحة	عنوان العمل الفني	سنة الإنجاز	القياس	المادة
٢	رثاء على أرض الاستشهاد	٢٠١١	120 X 100سم	أكريلك

مشهد الرؤية و مقاربته :

تجمع لستة خيول ومعهم جمل صغير وعلى ظهور الخيل سروج من قماش ذات الدماء رمز الى أنها قد فقدت فرسانها في المعركة التي أرضها تلونت بلون أحمر ، ولشدة تعلق هذه الخيول بأصحابهم تجمعت لتقدم رثاؤها بالصهيل المتجه صوته الى السماء وكأنها تطلب عودة الفرسان على ما كانوا عليه ، فالرثاء أقيم في مكان الاستشهاد قرب الرأس المقدس المشبه وسط الميدان وهو صورة متخيلة تشخيصية رمزية للتعبير على ما جرى للإمام الحسين (ع) ومن معه ، فالخيول تنعى المصيبة ، وقد نزل ملاك ابيض اللون انعكس على جسمه وجناحيه الغبار المحمر وقد وضع كفيه الكريمتين تحت الرأس الشريف حيث احتضنه ليرفعه من الأرض والارتقاء به الى السماء ، أما إدخال شكل الجمل الصغير وهو يشاركهم العويل ويشعر مع البقية بما حدث لفقدان الأحبة . أنه مشهداً مؤلماً حقاً مشهد رثاء على ارض الاستشهاد هو عبارة عن محصلة سيمياء الحنين والغربة تشعر بها النسوة والاطفال و تحسها بفطرتها الحيوانات حيث كانوا بمواجهة مباشرة مع الموت لذا فأن معركة كربلاء تميزت بوفرة الصور التعبيرية الصادمة جداً فقد رأتها السيدة زينب (ع) وواجهتها بصبرها . وذكر عن أمير المؤمنين و كذلك عن الباقر عليهما السلام في الحديث عن فرس الامام الحسين (ع) (فلما أمن الطلب أقبل نحو الحسين (ع) يمرغ ناصيته بدمه ويشمه ويصهل صهيلاً عالياً ، قالا كان يقول الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها) (Majlsi,, 1983, p. 266).

لوحة رقم ٣

رقم اللوحة	عنوان العمل الفني	سنة الإنجاز	القياس	المادة
3	الرسالة العالمية الخالدة	٢٠١٠	٩٠ × ٩٠ سم	أكريلك

مشهد الرؤية و مقاربته :

فكرة العمل الفني تمثل الرسالة الحسينية و استمرارها عالمياً ، لذا فالإنشاء التصويري الفـــني في هذه اللوحة يتميز بثلاثة مستويات رمزية ، برزت أكثر وضوحاً بفضل خلفية اللوحة الســوداء ، و ظرف الرسالة المفتوح تمثل بمستوى الرأس الأبيض الذي امتاز بصفة النقاء والطهارة بالمحتوى ، والمستوى الآخر هو الفرس مع المخيم مع تقابل اللون الأبيض والفيروزي الذي يشير الى سعة سـطح الماء وعمق السماء فكيف قضى الحسين وأهل بيته وأصحابه عطاشا ؟ ولون جزء الرأس عنـــــد جانب الفم وهو مخضب بالدماء ، في حين تضمن المخيم على اثنا عشر خيمة بعدد الأئمـــــــــة المعصومين وجميعها هرمية الشكل لترمز للخلود ، و ارتفع على خيمة ابي الفضل أحد كفـــوفه التي قطعت من قبل الأعداء قبيل استشهاده وأصبح شكل الكف حاضراً كرمز عراقي وعربي ، وقد سور فرس الامام المخيم وكأنه يحمي المخيم وحرم آل البيت الكرام وهو يطأطأ رأسه ليقترب الرأس مـن أرض المخيم الحسيني ، أن رسم دائرة مشرقة يمثل الشمس حين ابتدأت المعركة بينما الهلال فيـها مخضب بالدماء عند الاستشهاد و هو هلال غير متكامل الاستدارة لأنه في العاشر من محـــــــرم وتداخل قرص الشمس مع شكل الهلال ليؤلف نظاماً مستمر الحدوث وغير منقطع ، وهكذا هـــي الرسالة الحسينية دائميه الحركة و هي في تزايد ، و في معرض سؤال الامام الحسين ع عن موضـــع كربلاء قال (... ههنا والله تزار قبورنا ...) Abe mkanf„ p. (51) و هنـــــــا في ارض العراق الوعد الإلهي حيث انتشرت مراقد الائمة المعصومين وتحقق قول السيدة زينب (ع) فـــي خطبتها في قصر يزيد (Algeria, Nour-Eddine, 1998) بن معاوية بدمشق (... فو الله لا تمحو ذكرنا ، ولا تميت وحينا ، و لا يرحـــض عنك عارها ....

لوحة رقم ٤

رقم اللوحة	عنوان العمل الفني	سنة الإنجاز	القياس	المادة
1	المرقد آمن والإرهاب مندحر	٢٠١٠	٩٠×٩٠ سم	أكريلك

مشهد الرؤية و مقاربته :

لوحة فنية ذات تصميم معماري ، تتمركز في منتصف اللوحة قبة مرقد الامام الحسين (ع) الذهبية يعلوها لفظ الجلالة (الله) وكتب عليه بخط كوفي مع التصرف به حسب حركة التصميم وهو لفظ (امام مبين : المذكور في سورة يس الآية ١٢) أما جزء القبة من الأسفل فقد تم وضع تكوين من مستطيلات متموجة ، وفي الحدود السفلى للقبة أعتمد فيها اللون الأبيض المضاف اليه الكلمة المفتاحية (كهيعص) لونت بلون ذهبي وفي الفضاء الذي يعلوا القبة تظهر مجموعة من المخالب وهي تحاول الانقضاض على المرقد واختراقه ترمز المخالب الى الإرهاب الخفي وهو يحاول مد جوارحه لكنه لا يستطيع الوصول للقبة وكأن هناك جداراً أو حاجزاً يمنع الوصول لقبة الامام الحسين ع ، أما في الجزء الأسفل من اللوحة تخرج ثلاث موجات متحركة من نهر الفرات ويظهر في الجانب المعماري العقود الإسلامية المستدقة الرأس ونوافذ حذوة الحصان انها تصاميم جمالية مستخدمة في عمارة الحضرة الحسينية ، أن اللوحة تزخر بالتصميم ذو الألوان المنسجمة والخط العربي والتناظر بالشكل والاختلاف بالأحجام والألوان ليرمز الى أن المرقد آمن وهو في حله وجمال . و جميع إمكانات الإرهاب لا يمكنها أن تخترق المرقد كونه آمن و محصن من الله ببركات الامام الحسين ع ، وعليه كان في الاستشراف الزينبي الناتج من معركة كربلاء سببه العلوم المعرفية للسيدة زينب (ع)

لوحة رقم ٥

رقم اللوحة	عنوان العمل الفني	سنة الإنجاز	القياس	المادة
5	سيد الرايات	٢٠١٣	٢×١,٥متر	أكريلك

مشهد الرؤية و مقاربته :

خاتمة الإجراءات التجريبية هو موضوع اللوحة سيد الرايات يبين محصلة الصبر هو الظفر بالفوز كما قالت السيدة زينب في الكوفة لابن زياد فأنظر لمن **الفلج** يومئذ أي الفوز. أن الالام التي مر بها الحسين (ع) وال بيته واصحابه و ما حدث للسيدة زينب وما رأته بعد معركة كربلاء من الام أخرى ، غير ان الباحث يرى ان ما رأته السيدة زينب (ع) من جميل هو الاستشراف المستقبلي الذي كانت قد رأته فعليا المنزلة العظيمة لمعركة الحق ضد الشر فهذا العمل الفني هو خلاصة الجمال الحسيني إذ رايته تنتشر في الفضاء الرحب وتمتد من جانب القبة الذهبية العلوي وعليها من بقي مع الحسين من أسماء الشهداء تم تسجيلها عليها وهذا هو فوزهم العظيم كما يقول الزائرين (يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزا عظيما). كانت السيدة زينب (ع) ترى ان نظرة الجمال هي نظرة استشرافية رغم انه في وقتها كانت ملحمة بطولية خالدة ولاتزال منقطعة النظير، ومستدامة الى وقتنا الحالي ،بينما الرايات المستبدة قد تقهقرت .

(٤) : النتائج ومناقشتها :

بعد أن أستكمل الباحث رسم العينة التجريبية من خلال مقاربات المشاهدات في وقته والمستقبلية ، استخلص الباحث منها على مجموعة من النتائج :

١-الجميل متأتي من الجوهر العقلي الاعتقادي بينما أثره الجمالي مستنبط عند السيدة زينب (ع) من ماضي الحسين (ع) وحاضره ومستقبل منزلة شهادته .

٢-الجميل ضرورة وجودية باعتباره طاقة جذب محسوسة اوجدها الله لمخلوقاته مهما كان الوجود قاسياً . وهذا ما عبرت عنه اللوحات الخمس و مقارباتها .

٣- اللوحة رقم ١ نتجت عن قول السيدة زينب (ع) من واقع معركة كربلاء وربطها الباحث بالواقع الحالي المعكوس في بعض حالات الناس فاخرج هذه الحالة في المجتمع بصورها التي أخفوها .

٤- اللوحة رقم ٢ نتج عنها واقع المعركة التي رأتها السيدة زينب (ع) كونها تمتلك خصوصية العصمة الصغرى التي فيها الاسرار الكونية فكشف الباحث عن مقاربات تلك الصور المعبرة بواقع افتراضي .

٥- اللوحة رقم ٣ نتج عنها توصيل رسالة مستدامة للبشرية عبر التضحية التي ليس مثلها شيء لذا اختصر الباحث المعركة كاملة بظرف رسائل الذي هو بمثابة رسالة بعثت من قبل الامام الى الناس وهذا ما وصلت اليه فكرة الرسالة في عالمنا المعاصر من الانتشار العالمي لسهولة تلقي مصداقيتها.

٦- اللوحة رقم ٤ نتج عنها تصميم جدارية معمارية للمرقد الحسيني بشكله المعاصر ، هذه اللوحة اشتملت تصاميم الخط العربي وأشكال إسلامية للبوابات والعقود والاقواس مما حرك المشهد الجمالي للصورة ونقله من واقع حال معركة كربلاء الى ما تحقق في عالمنا المعاصر من بقاء وديمومة للموضوع الذي استشهد به الحسين (ع) رغم ان مخاطر الإرهاب تحيطه الا ان جميعهم مندحرون.

٧- اللوحة رقم ٥ إحالة موضع استشهاد للحسين (ع) وآل بيته وأصحابه الى الرفعة والسمو و سرعة الانتشار في العالم لذا فمعرفة الحسين (ع) المعاصرة أصبحت ليس حلما وان مقام رايته اعلى الرايات بينما تهافتت بتصاغر رايات الاستبداد و الطغاة الذين حرفوا المبادئ بالشكل الذي ابعد القيم السمحة للأديان من تطبيق الحق بخاصة الدين الإسلامي.

(٤-٢): الاستنتاجات :

بعد ان استعرض الباحث النتائج ومناقشتها التي حصل عليها من دراسته التجريبية حيث توصل الى مجموعة من الاستنتاجات حققت عنوان بحثه .

١- كشف البحث ان الجمال الحسيني ممكن التعبير عنه بوسائط فنية متنوعة .

٢- اظهرت الدراسة ان الجميل على مكانتين ظاهرية وجوهرية وحكمه استنباطي من الفيض المعرفي.

٣- بين الباحث ان مزالق التلقي في حاضرنا المعاصر ماتزال ممتدة ومستمرة .

٤- اوجدت الدراسة ان التصورات عند السيدة زينب (ع) المتعلقة بالجميل هي متداخلة مع طابعها الاستشرافي الذي له سمة الانتقال الفوري من واقع المعركة الى مستقبلها لذا ان الرثاء على الحسين بدأ من ساحة المعركة بعد الاستشهاد ومستمر في وقتنا الحالي .

٥- قدرت الدراسة ان نقل الرسالة الإسلامية واستمرارها في الأرض من خلال الامام المعصوم ، لكن خص الله سبحانه وتعالى ان تكون تضحية الامام الحسين (ع) هي وسيلة النقل العالمي .

٦- المعمار المعاصر شيد على موضع الاستشهاد معماريات فنية بمشاركة الفنانين التشكيليين .

٧-أحدثت الدراسة صور مستقبلية تعبيرية للتضحية الحسينية ممكنة الانتشار في العالم بلغات بلدانها من خلال الصحوة البشرية التي انتشرت و هي في تزايد بالأوساط العالمية.

٨-اندماج الروح بالجسد في مسار التكامل هو ثنائي بتفاعله الحاصل إذ يرتقي الجمال الى مستوى الكمال وهو أحادي مطلق الوجود وبالتالي أحالت شهادة الامام المعصوم الجمال الى كمـــــــــال .

و من ما تقدم فأن السيدة زينب (ع) في قولها (ما رأيت الا جميلاً) كان قولاً صحيحـــــــــــــــاً.

التوصيات : هذه الدراسة تعتبر بمثابة طريقة من طرق تبني المشروع الحسيني الإنساني وتطبيقاً للقول الامامي رحم الله من أحيا أمرنا عليه يوصي الباحث بما يأتي:

١-ارشاد الطلبة بمحاكاة لصور متخيلة لمقولات النبي محمد (ص) وأل بيته بربط الاحاديث بما يناسبها من صور متخيلة التي تبعث في النفس راحة وتقدير.

٢-امكان انجاز أعمال فنية معبرة عن مقولات آل البيت الكرام بخامات مختلفة .

المقترحات : يقترح الباحث لدراسات مستقبلية ما يأتي :

١-استخلاص القيم الجمالية في الفكر الإسلامي وإمكان تطبيقها بالعمارة الدينية .

٢- دراسة التنوع الموضوعي والجمالي في مرقد الإمام الحسين (ع) .

References:

Abe mkanf,. (n.d.). the murder of Hussein and the murderer of his home in Karbala. , Haidaria Library.

Al-Qaimi, Abbas,. (1999). Keys to the Jenin, Dar al-Balagha, Beirut.

Al-Bahrani, Hashim. (2016). Al-Burhan in Quran Interpretation.

Algeria, Nour-Eddine. (1998). Xenophobic Characteristics. Hosseinian threshold.

Al-Hassani, Nabil. (2013). Al-Jamal in Ashura.

مجلة فنون البصرة – العدد (٣٢) السنة ٢٠٢٥ ISSN : (Print) 2305-6002 : (Online) 2958-1303

Al-Sadiq, Mohammed Ben Ali,. (n.d.). Al-Ama. Beirut.
Al-Tabari, Mohammed Ben-Jereer. (2015). Al-Bayan Mosque in Sarwar, J5.
Amon, Jack,. (2011). Photo. Beirut: Center for Arab Unity Studies at 1.
ar.wikipedia.org. (n.d.).
Badawi, Abdulrahman. (1984). Philosophical Encyclopedia J1.
Ibn Manzoor. (1999). Tongue of Arabs, C4. Beirut: Arab Heritage House.
M. M. (1983). Seas of the Lights, J44.
Maalouf, Louis, . (2005). upholstered in language and media. Beirut: Dar al-Mashreq, , Ta '41.
Majlsi, Mohammed Baqer. (1983). Seas of the Lights J45.
Nkov, Ovcia. (1979). Summary of the History of Aesthetic Theories.
Salim, Nizar. (1977). Iraq contemporary Art. Ministry of Information|Vol.1.
The Abbasid threshold,. (n.d.). the revelation of the kindness, the electronic library.
the Holy Qur'an. (n.d.).
Yunnan, Ramses. (n.d.). Arts Perimeter. Cairo: Dar al-Ma 'raq.